جامعة الأزهر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

المنهج الدعوي لنبي الله شعيب عليه السلام في معالجة الآفات المجتمعية في قومه

إعداد

د. بدر محمد الدريس

الأستاذ المشارك
كلية التربية الأساسية - قسم الدراسات الإسلامية -
الهيئة العامة للتعليم التطبيقي

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ - ديسمبر ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي ٢٩٧٤-٤٦٦٠ I.S.S.N و ٢٩٧٤-٤٦٧٩ The Online ISSN

المنهج الدعوي لنبي اللّه شعيب عليه السلام في معالجة الآفات المجتمعية في قومه

بدر محمد الدريس
قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، الكويت.
البريد الإلكتروني: dr. bader72@yahoo. com

ملخص البحث:
تقوم فكرة البحث على بيان المنهج الدعوي لنبي الله شعيب عليه في معالجة الآفات المجتمعية في قومه. أهمية البحث: إبراز دعوة نبي الله شعيب عليه السلام لقومه، لتلبية حاجات الدعاة إلى الله تعالى، والمساهمة في مواجهة آفات المجتمع الإيمانية، والسلوكية، والاقتصادية، في العصر الحاضر، وتحديد الأساليب الناجحة في التعامل مع الناس، وربط الأمة بالقرآن لما يحويه من توجيهات ومواعظ وقصص. إشكالية البحث: تكمن في تحديد أنواع الآفات المجتمعية في قوم شعيب عليه السلام، وكيفية الاستفادة من معالجتها في عصرنا الحاضر؟ والمنهج الدعوي لنبي الله شعيب عليه السلام في معالجة آفات السلوك الاجتماعي والاقتصادي في قومه؟ كيفية الاستفادة منها في العصر الحديث؟ هدف البحث: يهدف البحث إلى إبراز منهج نبي الله شعيب الدعوي في معالجة الآفات المجتمعية في قومه، وبيان الطرق والوسائل التي استخدمها، للاستفادة منها في الوقت الراهن. منهج البحث: سلكت في إعداد البحث المنهج الاستقرائي، التحليلي، الاستنباطي. **النتائج:** نتج عن هذا البحث تعدد الآفات في مجتمع مدين قوم نبي الله شعيب عليه السلام، في الجوانب الحياتية، الروحية منها والسلوكية. لذا تعددت وتنوعت طرق وأساليب منهج نبي الله شعيب في معالجة الآفات المجتمعية في قومه. يرى الباحث: أن القرآن الكريم قد خلى من التوجيه الصريح من الحق سبحانه لنبيه شعيب عليه السلام، في مواجهة تلك الآفات المجتمعية.

الكلمات الافتتاحية: المنهج الدعوى - شعيب- عليه السلام - افات قومه - المجتمعية

The preaching approach of God's Prophet Shuaib ،peace be upon him ،in addressing societal ills among his people

Badr Al-Drees

Department of Islamic Studies ،College of Basic Education ،Public Authority for Applied Education ،Kuwait.

Email: - dr. bader٧٢@yahoo. com

Abstract:

The idea of the research: The idea of the research is based on explaining the preaching approach of the Prophet of God ،Shuaib ،in dealing with societal ills among his people. The importance of the research: Highlighting the call of the Prophet of God Shuaib ،peace be upon him ،to his people ،to meet the needs of preachers to God Almighty ،and to contribute to confronting the faith ، behavioral ،and economic ills of society in the present era Determining successful methods of dealing with people ،and connecting the nation to the Qur'an because of the guidance ،sermons ،and stories it contains. The research problem: lies in identifying the types of societal ills among the people of Shuaib ،peace be upon him ،and how to benefit from treating them in our present era? And the preaching approach of God's Prophet Shuaib ،peace be upon him ،in dealing with the ills of social and economic behavior among his people? How to benefit from it in the modern era Research objective: The research aims to highlight the approach of the Prophet of God Shuaib's advocacy in dealing with societal ills among his people ،and to explain the methods and means that he used ،to benefit from them at the present time. Research Methodology: In preparing the research ،I followed the inductive ، analytical ،and deductive methods.

Results: This research resulted in a multiplicity of ills in the Median society ، the people of God's Prophet Shuaib ،peace be upon him ،in the aspects of life ، both spiritual and behavioral. So there are many and varied ways And the methods of the Prophet of God Shuaib's approach in dealing with societal ills among his people. The researcher believes that the Holy Qur'an lacks explicit guidance from God Almighty to His Prophet Shuaib ،peace be upon him ،in confronting these societal ills.

Keywords: the preaching approach - Shuaib ،peace be upon him - the afflictions of his people – societal.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كان سيدنا شعيب عليه السلام من أنبياء الله المرسلين إلى قومه مدين، وهم قوم كانوا يعانون من العديد من الآفات الاجتماعية مثل الطغيان والظلم والتطفيف في الميزان. وقد تميز منهجه الدعوي بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالصبر على أذى قومه، وبالإصرار على دعوتهم إلى الحق، وكان من أبرز جوانب منهج سيدنا شعيب عليه السلام في معالجة الآفات المجتمعية في زمنه: التوحيد، والعبادة الخالصة لله، إذ إن أهم محاور المنهج الدعوي المستفاد من منهج الأنبياء عليهم السلام لاسيما نبي الله شعيب عليه السلام في التصدي للآفات هو التوحيد الخالص وعبادة الله وحده لا شريك له، والتحذير من الشرك بالله وعبادة الأصنام، ومنها: التأكيد على أن الله هو الخالق الرازق وأن إليه المصير، ومنها: الدعوة إلى العدل والإنصاف في المعاملات، والتحذير من الظلم والتطفيف في الميزان والكيل، ومنها: مراعاة حقوق الناس ووجوب آدائها.

وكان من أهم وسائل المعالجة التي استخدمها عليه السلام: الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة، وتجنب الخوض في الجدال العقيم، وتقديم الأدلة والبراهين على صدق دعوته، والصبر على الإيذاء، وعدم الاستسلام للضغوطات والتهديدات، والمداومة في العلاج إلى آخر نفس، مع التدرج في استخدام أساليب الدعوة؛ حيث بدأ دعوته عليه السلام بالتذكير بنعم الله، ثم بين مساوئ أفعالهم، ثم حذرهم من عواقب الاستمرار على ما هم عليه. وقد آتت هذه الدعوة أكلها وثمارها، وأضحت مثلا يقتدي به السائرون في ضرب الدعوة إلى الله تعالى، وأثبت التاريخ أن هذا المنهج هو الأنجح والأكثر فاعلية في تغيير المجتمعات وإصلاحها. لأجل هذا قمت بتسطير هذا البحث لمزيد من الاستفادة من منهج نبي الله شعيب عليه السلام، في الكشف عن ملابسات الآفات المجتمعية في

وقتنا الحاضرة، ووسمت البحث بـ"المنهج الدعوي لنبي الله شعيب عليه السلام في معالجة الآفات المجتمعية في قومه".

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في الأمور التالية:

١- إبراز دعوة نبي الله شعيب عليه السلام لقومه ليستفيد منها المتخصصون في الدعوة إلى الله وتعاملاتهم السلوكية في المجتمع، والقائمون على المجال الاقتصادي.

٢- تلبية حاجات الدعاة إلى الله تعالى في الوقوف على معرفة وسائل العلاج، التي سلكها نبي الله شعيب عليه السلام في مواجهة آفات مجتمعة.

٣- المساهمة في مواجهة آفات المجتمع الإيمانية، والسلوكية، والاقتصادية، في العصر الحاضر. والتي ظهرت بسبب البعد عن الله، والركون إلى الدنيا، والجشع.

٤- المساهمة في تحديد الأساليب الناجحة في التعامل مع الناس، لتجنب تفاقم الآفات المجتمعية.

٥- المساعدة في ربط الأمة بالقرآن لما يحويه من توجيهات ومواعظ وقصص، لاسيما قصص الأنبياء كنبي الله شعيب عليه السلام نموذجا.

مشكلة البحث

الإنسان اجتماعي بطبعه، ويعيش في مجتمعات متعددة الأديان، والمذاهب، والأعراق، وخاصة في عصرنا الحاضر، الذي يتميز بالسرعة وتطور وسائل التواصل والنقل، مما يجعل الاحتكاك بين الشعوب رغم اختلاف أديانها ومذاهبها، وأعرافها احتكاكا عميقا، وسريعا، وفعالاً. مما ينتج عنه سلوكيات مجتمعية إذا لم تضبط بمنهج الأنبياء المعصومين، وهديهم القويم، فإنها تنقلب إلى آفات تفت في عضد المجتمع وتفرقه، ولا

تجمعه لذا كان لزاما معالجة تلك الآفات بمنهج الأنبياء. ولتقريب المشكلة، أسوق عددا من الأسئلة، ومنها:

١- من شعيب نبي الله عليه السلام، ومن هم قومه الذين أرسل إليهم؟

٢- ما الآفات المجتمعية في زمن نبي الله شعيب عليه السلام؟

٣- ما المنهج الدعوي لنبي الله شعيب عليه السلام في تعامله مع آفات المجتمع في قومه؟

أهداف البحث

يسعى البحث لإزالة ما طرأ على البحث من مشكلة، والإجابة على الأسئلة الواردة فيها:

١- التعريف بنبي الله شعيب عليه السلام، ومعرفة ملامح قومه.

٢- بيان أنواع الآفات المجتمعية التي كانت منتشرة في قوم شعيب.

٣- تحديد معالم منهج نبي الله شعيب الدعوي في تعامله مع الآفات المجتمعية لقومه.

حدود البحث

منهج نبي الله شعيب في معالجة الآفات المجتمعية في قومه.

الدراسات السابقة

هناك عدد من الجهود والدراسات التي تناولت حياة نبي الله شعيب عليه السلام من عدد من الجوانب، أذكر منها على سبيل المثال، مرتبا إياها من الأقدم إلى الأحدث. ومن تلك الدراسات:

١- ما قام به الصادق المنا محمد. بدراسة "نبي الله شعيب عليه السلام على ضوء الكتاب والسنة"؛ وهي رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، نشر: وقفية أمير غازي للفكر القرآني، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م. اعتنى فيه بجمع

الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت الحديث عن نبي الله شعيب عليه السلام. لكنه لم يتطرق للحديث عن تحديد المنهج الدعوي لنبي الله شعيب عليه السلام في معالجة آفات قومه، والاستفادة منها في زمننا الحاضر.

٢- ما قام به أحمد عبد المبدي أحمد النجمي، من دراسة "الجوانب الاقتصادية في حياة نبي الله شعيب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم". نشرته: أبحاث ندوة الجوانب الاقتصادية في حياة الأنبياء، جامعة الأزهر- مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي. القاهرة. إبريل ٢٠٠٤م. وهذه الدراسات وإن تناولت جانباً من جوانب بحثي هو آفة الفساد الاقتصادي، إلا أنها خلت من الحديث عن باقي الجوانب العلاجية في منهج شعيب عليه السلام، وكيفية الاستفادة من منهج شعيب في عصرنا الحاضر.

٣- ما قام به محمد بدر معبدي؛ بدراسة "**نبي الله شعيب وحماية المستهلك**"؛ نشر ضمن أبحاث ندوة الجوانب الاقتصادية في حياة الأنبياء عليهم السلام. جامعة الأزهر- مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي، بحث مؤتمر. ٢٠٠٤م. اقتصر الباحث فيه على الجانب الاقتصادي، وطريقة حماية المستفيد من المال. دون التطرق إلى باقي المناهج الدعوية، وكيفية الاستفادة منها في الوقت الراهن، وهذا ما يطري بحثي.

٤- ما قام به محمد عبد الشافي القوصي، من دراسة "**روعة الأسلوب الدعوي في القرآن الكريم سيدنا "شُعَيب**" نموذجًا". بحث منشور على شبكة الألوكة. تاريخ الإضافة٢٦/٢/١٤٤٠هـ. ٥/١١/٢٠١٨م. واختص فيه بالحديث عن أساليب الحوار وآدابه الواردة في القرآن من خلال دعوة الأنبياء لأقوامهم، والمنهج الذي اتبعوه لمد الجسور مع المدعوين. ووجه الاختلاف في اختصاص بحثي بمنهج نبي الله شعيب في معالجة الآفات المجتمعية في قومه، وكيفية الاستفادة منها في واقعنا المعاصر.

٥- ما قام به نجاح عبد الله البياع. من دراسة من دراسة "**دعوة شعيب عليه السلام: دروس وعبر**"؛ بحوث ومقالات ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م. وانصب البحث عن مقتبسات من حياة نبي الله شعيب عليه السلام. دون التطرق إلى المناهج الدعوية عند نبي الله شعيب عليه السلام والاستفادة منها في معالجة الآفات.

٦- ما قامت بها أنسام زيد محي، من دراسة "الإصلاح في القرآن الكريم النبي شعيب عليه السلام إنموذجا". نشرته مجلة العلوم التربوية والإنسانية، كلية الإمارات للعلوم التربوية. إبريل ٢٠٢١م. تناولت فيه الحديث عن مناهج الأنبياء عليهم السلام ومنهم شعيب عليه السلام، الذي فصل القرآن منهجه باتصافه أنموذجا يتصف بتعدد الأساليب في الدعوة إلى الله تعالى لاسيما الاجتماعية والاقتصادية. واختصت هذه الدراسة بالكشف عن الدروس والعبر في القرآن وتسليط الضوء على المنهج الإصلاحي عند نبي الله شعيب عليه السلام. مع بيان الأساليب الدعوية في الإصلاح. ووجه المفارقة بينها وبين بحثي تكمن في المشكلة والهدف؛ وكما سبقت الإشارة إليهما، في الاختلاف والتنوع في تحديد الآفة المجتمعية، وطريقة علاجه من خلال منهج نبي الله شعيب عليه السلام، وتنزيل ذلك والاستفادة منه على أرض الواقع في زمننا الحاضر.

٧- ما قام به حاكم بن قاسم بن يحيى الحاكم؛ بدراسة مضامين وركائز دعوة نبي الله شعيب عليه السلام في القرآن الكريم. نشرته جامعة تعز باليمن فرع التربية- دائرة الدراسات العليا والبحث العلمي. إبريل ٢٠٢٤م. فتناول التعريف بنبي الله شعيب عليه السلام وقومه، وبيان مضامين دعوته عليه السلام في القرآن، وإيضاح منهجه في الدعوة إلى هذه المضامين، وإبراز الأساليب التي تميز بها عليه السلام في دعوته، وتحديد الركائز التي قامت عليها دعوته. ووجه الاختلاف وما يمتاز به بحثي عن هذه الدراسة؛ هو اختصاص دراستي

بالجانب العلاجي الذي يقوم على تحديد الآفة الاجتماعية، ثم بيان منهج شعيب عليه السلام في معالجتها وكيفية الاستفادة منها في العصر الحاضر.

منهج البحث

اقتضى طبيعة البحث سلوك المنهج الاستقرائي، التحليلي، الاستنباطي.

خطة البحث

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: ففيها؛ أهمية البحث، ومشكلته، وأسئلته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: مدخل للبحث، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف مصطلحات البحث: معالجة –آفات– مجتمعية.

المطلب الثاني: نبذة تعريفية عن شعيب وقومه.

المبحث الثاني: الآفات الاجتماعية في قوم شعيب عليه السلام. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآفات الروحية.

المطلب الثاني: آفات سلوكية.

المطلب الثالث: آفات اقتصادية.

المبحث الثالث: منهج شعيب عليه السلام الدعوي في معالجة الآفات. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية التوحيد في دفع الآفات ومعالجتها.

المطلب الثاني: التدرج في الدعوة إلى الله تعالى وأثره في معالجة الآفات.

المطلب الثالث: المنهج الدعوي لنبي الله شعيب عليه السلام في معالجة آفات قومه السلوكية.

المطلب الرابع: المنهج الدعوي لنبي الله شعيب عليه السلام في معالجة آفات قومه الاقتصادية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات وثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مدخل للبحث

المطلب الأول: تعريف مصطلحات البحث: معالجة -آفات- مجتمعية.

أولا: مفهوم المعالجة في اللغة والاصطلاح:

المعالجة في اللغة:

مصدر للفعل عالج، فالعين واللام والجيم، أصول صحيحة تدل على التمرس والمزاولة، في جفاء وغلظ. يقال: عالجت الشيء معالجة وعلاجا، ومنه سمي العلاج لمزاولة الشيء ومعالجته(١).

المعالجة في الاصطلاح:

جملة وسائل العناية بالحيوان أو النّبات لاتّقاء الأمراض ولمداواتها(٢).

وقيل: هو إحداث الفعل بالجوارح والمداواة لدفع المرض(٣).

والمعالجة لا تقتصر دلالتها على الأمور الحسية المتعلقة بالجسد فحسب، بل تشمل الجسدية والروحية والسلوكية والاقتصادية وغير ذلك مما يتعلق بالمداواة والإبراء، وهو ما يرموا إليه البحث من خلال بيان معالجة شعيب عليه السلام لآفات مجتمعه الروحية والسلوكية والاقتصادية.

---

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، مادة: علج (٣٣٠/١). ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: علج (١٢١/٤).

(٢) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (١٥٣٧/٢).

(٣) النكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢٦٧/٢).

ثانيا: آفات في اللغة والاصطلاح:

الآفات في اللغة:

جمع آفة، وهي الشيء المؤوف الذي أصابته آفة. وقيل مشتق من الاحتقار والاستقلال، وقيل صوت يخرج من الإنسان ليعلم أنه متضجر متكره، وقيل أصله من وسخ الأصبع إذا فتل. وهي عرض مفسد لما أصاب من شيء(١).

الآفات في الاصطلاح:

عرض يفسد ما يصيبه وهي العاهة والجمع آفات(٢). وقيل: "عدم مطاوعة الآلات إما بحسب الفطرة، أو الخلقة أو غيرها كضعف الآلات"(٣). وقيل: "كل ما يصيب شيئا فيفسده من عاهة أو مرض أو قحط يقال آفة العلم النسيان"(٤).

ومما سبق يتضح أن المجتمعات ربما تصيبها من هذه الآفات التي تفسد العلاقات بين أفراد المجتمع.

ثالثا: مفهوم المجتمعية في اللغة والاصطلاح:

المجتمعية في اللغة:

مشتقة من الاجتماع وأصلها من الفعل جمع، فالجيم والميم والعين أصل واحد، ودلالته على تضام الشيء، وجمعت الشيء جمعا وجمعته بالتثقيل مبالغة. يقال: جمعت

(١) الهري، تهذيب اللغة، باب النون والميم، (٤٢١/١٥)، نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. مادة: آف. (٣٥٨/١)، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، مادة: أفف (٥٥/١).

(٢) الفيومي، المصباح المنير، مادة: ءوف (٢٩/١). المناوي، الوقيف على مهمات التعاريف (ص٥٧).

(٣) النكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (١٧/١).

(٤) مجمع اللغة العربي، المعجم الوسيط، باب الهمزة (٣٢/١).

الشيء جمعًا، وجمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعًا، وجمعه وأجمعه فاجتمع[١].

المجتمعية في الاصطلاح:

«تقارب أجسام بعضها من بعض»[٢].

وقيل: «الاجتماع: مجاورة جوهرين في حيزين، ليس بينهما ثالث، وضده الافتراق، وهو وقوع جوهرين بينهما حيز»[٣].

وقيل: «الاجتماع: وجود أشياء كثيرة يعمها معنىً واحد»[٤].

ومن اشتقاقات المجتمعية؛ مفهوم المجتمع، وقد تناوله العلماء بعدة مصطلحات، أقتصر منها على هذا المفهوم الذي يعني بأن المجتمع هو: "نسيج اجتماعي من صُنع الإنسان، يتكون من مجموعة من النظم والقوانين التي تحدد المعايير الاجتماعية التي تترتب على أفراد هذا المجتمع"[٥].

(١) الجوهري، الصحاح، مادة: جمع (١١٩٨/٣)، ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: جمع (٤٧٩/١)، الفيومي، المصباح المنير، مادة: ج م ع (١٠٨/١).

(٢) الجرجاني، التعريفات (ص١٠).

(٣) الكفوي، الكليات، (ص٤٦)، المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص٣٨).

(٤) السيوطي، معجم مقاليد العلوم، (ص١٣٧).

(٥) سناء الدويكات؛ مفهوم المجتمع. موقع: موضوع الالكتروني. https: //mawdoo .com . آخر تحديث، ١٩ يوليو ٢٠١٨م.

المطلب الثاني: نبذة تعريفية عن شعيب وقومه

أولا: اسمه ونسبه:

هو: شعيب نبي الله عليه السلام، وكلمة "شعيب" تصغير شَعب، أو شِعب بكسر الشين، وفتحها(١). وذهب بعضهم إلى أنه اسم مرتجل. وأبوه نويلى أو نويب بن رعويل بن عيفا بن مدين. ومدين هذا هو ابن نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام(٢). وقال النووي هو: "شعيب بن ميكيل بن يشجر، قال: واسمه في السريانية: يثرون"(٣).

وذهب الدكتور أحمد الكبيسي إلى أن مدين هو الابن الرابع لإبراهيم عليه السلام وقد تزوج من ابنة لوط عليه السلام فكثر الله نسله(٤). لكن شكك الدكتور فضل عباس رحمه الله تعالى في كون مدين ابنا لإبراهيم عليه السلام، معللا أن القضية تحتاج إلى تحقيق تأريخي، فإبراهيم عليه السلام رزق إسماعيل وإسحاق عليهم السلام على كبر، فمتى تزوج هذه المرأة، وولدت له هذا العدد من الأولاد؟ (٥).

هذا وقد اختلف المفسرون في شعيب الذي زوج ابنته موسى عليه السلام، فيرى جمع أنه ليس هو شعيب النبي، بينما يجزم ابن عاشور بأنه هو، وأن موسى قد تزوج ابنته المسماة صفوره(٦). وأيد هذا الرأي الدكتور عبد الكريم زيدان، فيقول: "أرسل الله تعالى رسوله شعيبا إلى مدين، ثم استشهد بقوله تعالى﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ**﴾القصص: ٢٣. فقال: هم أصحاب الأيكة، دعاهم شعيب عليه السلام

(١) القرطبي، الجامع لأخلاق القرآن. (٢٤٨/٧).
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، (٤٠٧/١).
(٣) النووي، تهذيب الأسماء واللغات، (٢٤٦/١).
(٤) أحمد الكبيسي، القصص القرآني، (ص ١١١).
(٥) فضل عباس، قصص القرآن، (ص ٤٥٤). العراق، وزارة الثقافة والإعلام. ٢٠٠٠م.
(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٤٠/٨).

إلى عبادة الله وحده"[١]. وتعقب هذا الرأي صلاح الخالدي، بأن فيه نظراً؛ لأن موسى عليه السلام جاء بعد شعيب عليه السلام بعشرات السنين[٢].

وقد ذكر غير واحد من العلماء أن شعيبًا عليه السلام كان عربيًا، وموسى عليه السلام كان عبرانيًا، لم يكن يعرف لسانه، وظاهر القرآن يدل على مخاطبة موسى للمرأتين وأبيهما بغير ترجمان[٣]. ويؤكد على ذلك ما روي عن أبي ذر مرفوعًا "إن شعيبًا كان عربيًا، وكذلك هود وصالح"[٤].

أما القرطبي فيرى أن شعيبا اسم سرياني معناه بيروت، ووافقه على ذلك غير واحد من المفسرين[٥]. وذهب أبو عبيدة اللغوي، والبخاري من المحدثين إلى أن مدين بلدٌ، وليس علما لإنسان[٦].

وما ورد في شأنه عليه السلام في الذكر الحكيم، ﴿**وإنا لنراك فينا ضعيفا**﴾هود: ٩١. فقيل في الوصف بالضعف: إنه كان ضرير البصر، وقيل: ناحل البدن. لكن تعقب تلك الأقوال ابن عطية فقال: وهذا كله ضعيف، ولا تقوم عليه حجة بضعف بصره أو بدنه، والظاهر من قولهم: إنه ضعيف الانتصار والقدرة، وأن رهطه الكفرة كانوا يراعون فيه[٧].

ثانيًا: قوم شعيب:

قصة شعيب عليه السلام في القرآن الكريم ذكر المولى سبحانه فيها أهل مدين، وأصحاب الأيكة، قال تعالى ﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً**﴾ الأعراف: ٨٥. وقال تعالى ﴿**كَذَّبَ**

(١) عبد الكريم زيدان، المستفاد من القصص القرآن للدعوة والدعاة، (٢٣٧/١). بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
(٢) صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، (ص١١). بيروت: الدار الشامية. ط: ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
(٣) ابن تيمية، جامع الرسائل (٦٣/١).
(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه بترتيب ابن بلبان (٣٦١).
(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٤٧/٧-٢٤٨).
(٦) ابن حجر، فتح الباري (٢٦٢/٨).
(٧) ابن عطية، المحرر الوجيز (٣٨٤/٧).

أَصْحابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُون﴾الشعراء: ١٧٦، ١٧٧.

وهنا يتبادر سؤال: هل أصحاب الأيكة هم أهل مدين، أم هما قومان، وأرسل إليهما شعيب عليه السلام؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين، فبعض العلماء يرى الأول، وبعضهم يرى الثاني، ولكل منهم دليله، فذهب الطبري وابن عطية والرازي والألوسي وانتصر له ابن عاشور والدكتور أحمد الكبيسي إلى أنهما أمتان، وأرسل إليهما شعيب، لكنهما كفرتا، فعذبا بعذابين مختلفين، فأصحاب الأيكة هلكوا بالظلة، ومدين بالصيحة(١).

أما ابن كثير والشوكاني فيستفاد من كلامهما أنهما أمة واحدة، وأن شعيبا كان ينسب إليهما(٢). وأيد هذا الرأي صلاح الخالدي فقال: فالراجح أن شعيبا عليه السلام بعث إلى أهل مدين، ومدين هم أنفسهم أصحاب الأيكة، وأن الله دمر مدين أصحاب الأيكة بعذاب واحد، هو الرجفة والصيحة والظلة(٣).

الراجح لدي أنهما أمة واحدة فبعضهم سكن الأيكة، وبعضهم مدين. والدليل على ذلك ما ورد عن وهب بن منبهٍ أنه قال: "إن الله بعث شعيبًا إلى أهل مدين، وهم أصحاب الأيكة، فكانت الأيكة من الشجر الملتف، وكانوا أهل كفرٍ بالله وبخسٍ للناس في المكاييل والموازين، وإفسادٍ لأموالهم، وكان الله تعالى وسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش؛ استدراجًا منه لهم مع كفرهم به، فقال لهم شعيبٌ ﴿**يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ وَالْمِيزانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ**﴾ هود: ٨٤. فكان من قول شعيبٍ لقومه وجواب قومه له ما قد ذكر الله في كتابه(٤).

---

(١) الطبري، جامع البيان (١٢٤/١٧)، ابن عطية، المحرر الوجيز (٣٤٥/٨)، الرازي، مفاتيح الغيب (٢٠٩/١٩)، الألوسي، روح المعاني (١١٦/١٠)، ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٨٣/١٩)، الكبيسي، القصص القرآني (ص١١٥).

(٢) ابن كثير، قصص الأنبياء (ص١٩٣). الشوكاني، فتح القدير (١٤٠/٣).

(٣) الخالدي، القصص القرآني (٣٧/٢).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٠٧٣)، وسكت عنه الذهبي.

المبحث الثاني: الآفات الاجتماعية في قوم شعيب عليه السلام

المطلب الأول: الآفات الروحية في قوم شعيب عليه السلام

كان لقوم شعيب عليه السلام آفات روحية عديدة أدت إلى هلاكهم، من أهمها، ما يلي:

١- الشرك بالله:

كانوا يعبدون الأصنام إلى جانب الله تعالى، وهذا أكبر الآفات الروحية، يدل على ذلك قوله تعالى ﴿**وَإِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ**﴾ الأعراف: ٨٥، هود: ٨٤.

٢- التكبر والعجب:

لم يستمعوا إلى نبي الله شعيب ولم يؤمنوا بدعوته، بل تكبروا عليه واستهزؤوا به، يدل على ذلك قوله تعالى ﴿**قالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينا ضَعِيفاً وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْناكَ وَما أَنْتَ عَلَيْنا بِعَزِيزٍ**﴾ هود: ٩١.

٣- الجحود لنعم الله:

رغم النعم الكثيرة التي أنعم الله عليهم، إلا أنهم كفروا بها ولم يشكروا الله عليها، يتمثل ذلك في قوله تعالى ﴿**قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَما أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكاذِبِينَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ الشعراء: ١٨٥-١٨٧.

فالجحود مرض نفسي وروحي خطير، يتجلى في إنكار الإنسان لنعم الله عليه، وعدم تقديرها. بل قد يصل الأمر إلى التذمر منها والسخط عليها، هذه الآفة تؤدي إلى عواقب وخيمة على حياة الفرد والمجتمع، وتعد من أكبر المعوقات التي تحول بين الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة.

نتج عن هذه الآفات: الروحية هلاك قوم شعيب، وعاقبهم الله تعالى بعذاب شديد، حيث أخذهم بالصيحة والرجفة ويوم الظلة.

المطلب الثاني: الآفات السلوكية في قوم شعيب عليه السلام

الآفات السلوكية التي تميز بها قوم شعيب كانت مرتبطة أساسًا بالجشع المادي والظلم الاجتماعي، إذ لم يعانوا فقط من الآفات الروحية –التي بطبيعتها تنعكس على السلوك الإنساني، فجفاف الروح يعطي فسادا في السلوك– بل كانوا أيضا يعانون من آفات سلوكية خطيرة انعكست على حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، هذه السلوكيات أدت في النهاية إلى هلاكهم بعذاب من الله تعالى. ومن أبرز هذه الآفات السلوكية:

١- "**الظلم والفساد في بخس الناس أشياءهم**": كانوا يبخسون الناس حقوقهم ويظلمونهم في المعاملات، قال تعالى ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ الشعراء: ١٨٣.

أقوال العلماء.... التشبث بالعادات والتقاليد:

رفضوا ترك عاداتهم السيئة وتقاليدهم الباطلة، قال تعالى ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ هود: ٨٧. "نشر الفساد في الأرض": تصرفاتهم السلوكية الفاسدة لم تقتصر على أنفسهم بل أثرت على المجتمع بأكمله، مما أدى إلى انتشار الظلم والفساد. قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ هود: ٨٥. "التعدي على حقوق الآخرين": كانوا يبخسون الناس حقوقهم في التجارة وغيرها، غير مبالين بأثر ذلك على الآخرين. قال تعالى ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ هود: ٨٥.

٢- "**الغش والتلاعب**": كان من أبرز سلوكياتهم الغش في الكيل والميزان، حيث كانوا يقللون من وزن أو حجم السلع عند البيع ويزيدونها عند الشراء. قال الله تعالى ﴿**وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ**﴾هود: ٨٤. وقال تعالى ﴿**أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**﴾ الشعراء: ١٨١، ١٨٢.

٣- "**أكل أموال الناس بالباطل**": كانوا يتعمدون أخذ حقوق الآخرين بطرق غير مشروعة، سواء بالاحتيال أو استغلال النفوذ في التجارة والمعاملات المالية.

وفى قطع طريق المارة والصد عن سبيل الله قال تعالى ﴿**وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً**﴾ الأعراف: ٨٦.

٤- "**الاستكبار ورفض النصح**": رفضوا قبول النصيحة وأصروا على سلوكياتهم السيئة، بل واستكبروا على شعيب عليه السلام وهددوه بالإخراج من قريتهم أو العودة إلى ملتهم. ﴿**قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا قالَ أَوَلَوْ كُنَّا كارِهِينَ**﴾ الأعراف: ٨٨.

٥- "**الإفراط في الترف**": كانت لديهم حياة مادية مترفة، ولكنهم أساؤوا استغلالها في الظلم والاستكبار بدلًا من شكر الله على نعمه. يصور الترف الذي عاشوا فيه قوله تعالى ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ**﴾ الأعراف: ٨٦. وقوله تعالى ﴿**إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ**﴾هود: ٨٤.

المطلب الثالث: الآفات الاقتصادية في قوم شعيب عليه السلام

الآفات الاقتصادية التي انتشرت في قوم شعيب عليه السلام، كانت سببًا في إنذار نبي الله شعيب لهم، ومع استمرارهم في هذه الممارسات وعدم استجابتهم، أنزل الله عليهم العذاب. وتركزت تلك الآفات الاقتصادية التي كانت سائدة في قوم شعيب بشكل أساسي على الظلم في المعاملات التجارية، فبالرغم من النعم التي أنعم الله تعالى عليهم، كانوا يتصفون بالبخل والطمع، ويقومون بالآتي:

١- "**التطفيف في الكيل والميزان:** كان قوم شعيب يظلمون في المعاملات التجارية، فينقصون في الكيل والوزن عند البيع ويكملونه عند الشراء. قال الله تعالى ﴿**وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾ المطففين: ١-٣. وذكر محمد سلطان الخوار في كتابه "المنهاج القرآني في مواجهة الفساد المالي"، بعد ما عدد تعريفات الفساد المالي والاقتصادي فقال: " الفساد المالي هو الخلل أو الانحراف الناتج عن كسب المال واستعماله بغير مقصد الشارع الحكيم، والخلل الناتج عن الخروج عن الأحكام المنظمة للمال"(١).

٢- "**الفساد الاقتصادي**": قوم شعيب كانوا ينشرون الفساد في الأرض من خلال المعاملات غير العادلة واستغلال الموارد بطرق تضر بالمجتمع. قال تعالى ﴿**وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ هود: ٨٥.

٣- "**الربا أو المكاسب غير المشروعة**": قال تعالى **(قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيد)** هود: ٨٧. رغم أن الربا لم يذكر نصًا في سياق قوم شعيب، إلا أن

(١) خوار؛ محمد سلطان. المنهاج القرآني في مواجهة الفساد المالي. قطر: دار روزا للنشر. ط: ١.٢٠١٧. (ص٥٧).

أخذ المال بغير وجه حق قد يكون من صور الربا أو المكاسب الظالمة التي يعاقب عليها. وقد حذر نبينا عليه السلام من الربا بجميع أنواعه، وجاء في ذلك روايات عدة منها ما رواه جابر رضي الله عنه قال: لعن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم آكل الرّبا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء(١). وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «ما ظهر في قوم الزّنا والرّبا إلّا أحلّوا بأنفسهم عذاب الله»(٢).

وكان من أسباب هذه الآفات الاقتصادية:

١- **حب الدنيا والطمع:** غلب حب الدنيا والطمع على قلوبهم، فنسوا حقوق الله تعالى وحقوق العباد.

٢- **الجشع:** كان الجشع سمة بارزة في شخصياتهم، فكانوا يسعون إلى الربح السريع دون الالتفات إلى الحلال والحرام.

٣- **غياب الرقابة:** ربما لم يكن هناك نظام رقابي فعال يمنعهم من هذه الممارسات الخاطئة أو كان النظام موجوداً لكنهم يتجاهلونه ولا يأخذون أنفسهم به.

(١) أخرجه مسلم كتاب المساقاة باب لعن آكل الربا ومؤكله (١٥٩٧).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٢٦١) وصححه ووافقه الذهبي.

المبحث الثالث: منهج شعيب عليه السلام الدعوي في معالجة الآفات.

المطلب الأول: أهمية التوحيد في دفع الآفات ومعالجتها.

بالبحث عن المنهج الدعوي الذي اتبعه نبي الله شعيب عليه السلام مع قومه، نرى أنه يتميز عن غيره من المناهج بسمات منها: أنه يقوم على الإنسانية، والعقلانية، التي يستطيع المرء من خلالهما المحافظة على عقيدته، ودفع الأفكار والأوهام المفسدة لها، فهو مثال يحتذى به في الدعوة إلى الله في أي زمان ومكان، ومن أبرز ملامح منهج شعيب الدعوي؛ الدعوة إلى توحيد الله تعالى، فكان جوهر دعوته عليه السلام هو التوحيد، أي الإيمان بالله الواحد القهار. وتجسد ذلك في بعض سور القرآن ففي الأعراف وهود والعنكبوت جاء السياق بالتعبير عن الأخوة فقال تعالى: ﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾. واختلف السياق في الشعراء إذ جاء التعبير بدون ذكر الأخوة، فقال تعالى ﴿**كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ}**.

فكان أول تلك المناهج التي اتبعها نبي الله شعيب عليه السلام مع قومه، وكذا جميع الأنبياء والرسل؛ هي الدعوة إلى وحدانية الله تعالى. ويأتي السؤال المهم هنا: لماذا كان أول ما دعا إليه جميع الأنبياء والرسل أقوامهم إلى وحدانية الله تعالى؟ وما أثر ذلك في القضاء على الآفات المجتمعية؟

فالإجابة عن الشق الأول؛ وهو أن الاعتراف بالإله الواحد وإخلاص التوجه إليه، يقتضي الالتزام بتعاليمه التي تحوي الهداية للناس في كل زمان ومكان، والاختلاف في هذا التوحيد، والشقاق في تعدد الآلهة يقتضي اختلاف الهدايات، وانتشار الفساد فكل يريد إرضاء تعاليم ما يملي عليه إلهه، وكل إله يريد الذهاب بما خلق، وتعالي بعضهم على بعض، وحينئذ يظهر الفساد في الأرض، وصدق الله إذ يقول: ﴿**لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتا**﴾ الأنبياء: ٢٢. وقال تعالى ﴿**إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ**﴾ المؤمنون: ٩١.

وتكمن الإجابة عن الشق الثاني في الآثار الناتجة عن تلك الدعوة التي بينها الحق سبحانه في كتابه، ويمكن تلخيصها في الآتي:

١- من آثار الوحدانية التي تعالج آفات المجتمع؛ دفع الموحدين عن الشرور، وحفظهم عن كيد الكائدين، فقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ الَّذِينَ آمَنُوا**} الحج: ٣٨. فالموحدون يعصمهم الله من الوقوع في الآفات، بل وأكثر من ذلك يدافع عنهم.

٢- تحصين المجتمعات وتحررهم من سموم الأفكار والعقائد الفاسدة، إذ هي سبب في الفرقة والنزاع. فالمسلم متحرر من عبودية كل شيء سوى الله، فلا يرى نعمة، ولا فضلاً عليه إلا للذي خلقه، فإذا طلب الرزق لا يطلبه إلا من الله(١)، مع الأخذ في أسباب الرزق بالطرق المشروعة.

٣- يؤدي التوحيد والدعوة إليه إلى التماسك والترابط بين أبناء المجتمع، كما يورث المحبة والرحمة والأخوة، التي هي بمقام الترياق لآفات المجتمع السلوكية، قال تعالى ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾الحجرات: ٩- ١٠.

٤- خلق التعاون والتآخي في كل مكان، مهما اختلفت الجنسيات والألوان والبلدان، إذ العقيدة واحدة.

٥- يسبب التوحيد إشاعة الأمن والهداية والبعد عن الظلم والفساد، يؤكد ذلك قوله وهو أصدق القائلين ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾الأنعام: ٨٢. ٢

٦- من آثار الدعوة إلى وحدانية الله تعالى؛ حفظ الكليات الخمس من الآفات (الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال)، وقد حرص النبي عليه السلام على ذلك فقال: " «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

(١) سعيد حوّى، الأساس في التفسير، ط: ٦، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٤هـ. (١٩٧٥/٤). بتصرف.
(٢) أحمد خالد العتيبي، أثر التوحيد في المجتمع. موقع صيد الفوائد الالكتروني. http: //saaid. org/Doat/ahmadotibi/١٢٠ htm

رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»(١). فالتعبير بالعصمة بعد الإقرار بالشهادتين دليل على حفظ الشريعة الإسلامية قرآناً وسنة على الكليات الخمس. والدعوة إلى وحدانية الله؛ امتثال الأمر، والتحذير من مخالفته، فتحفظ النفس من التعرض للتهلكة، ويحفظ العقل باجتناب أنواع المخدرات، وعن خروج الإنسان من طور الغضب والانفعال، وأيضا يعينه على صيانة عرضه بالنكاح والبعد عن جميع الشهوات، وأخيرا يحفظ عليه ماله بعدم التكسب من الطرق المحرمة كالربا، والقمار، والغش، وتوجيهه لاستخدامه في الطرق المشروعة(٢).

٧- وأخيرا: فإن العقيدة السليمة هي أساس لكل بناء قوي متماسك ومتكامل في كل مناحي الحياة(٣).

(١) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ التوبة: ٥. (٢٥)، ومسلم كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله (٥١).

(٢) أسامة عطايا، آثار الدعوة إلى التوحيد والمخاطر الناجمة عن العدول أو التهاون في ذلك. مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية. العدد (٧١). (ص٥٢٠، ٥٢١).

(٣) أحمد عبد المبدي النجدي، الجوانب الاقتصادية في حياة نبي الله شعيب على نبينا وعليه السلام. ندوة الجوانب الاقتصادية في حياة الأنبياء عليهم السلام. مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي. القاهرة: ٢٠٠٤م. (ص١٠).

المطلب الثاني: التدرج في الدعوة إلى الله تعالى وأثره في معالجة الآفات.

قبل بيان طريقة التدرج التي استخدمها نبي الله شعيب عليه السلام في دعوته مع قومه، لا بد من تحديد الآفات التي كانت سائدة في قومه، والطرق التي استخدمها في التصدي لها، حيث كانت الآفات التي انحرف بها قوم شعيب؛ والتي منها: آفات روحية؛ كالانحراف العقدي، والأخلاقي. وآفات سلوكية؛ كالاستغلال، والأثرة، والجشع، والاحتكار، وبخس الناس أشياءهم، وحب المال الجم، والسيطرة الاقتصادية على الغير. ومن أوائل طرق التدرج التي اتبعها شعيب عليه السلام:

١- "**التهيئة النفسية والفكرية**": فقد بدأ شعيب عليه السلام خطابه مع قومه بقوله ﴿يا قوم﴾ الدال على الغاية في اللطف ولين الجانب، ثم انطلق من منطلق رابطة الأخوة الإنسانية، مذكرا إياهم بصلة القرابة، ﴿**وإلى مدين أخاهم شعيبا**﴾. فهذا تعبير أدعى لقبول النصيحة والتخلي عن الآفات المجتمعية، وأدل على الرغبة في الخير والنفع(١).

٢- "**استخدام الحكمة والموعظة الحسنة**": **حيث** تحدث شعيب عليه السلام مع قومه بأسلوب هادئ، مليء بالشفقة، فدعاهم إلى تجنب العناد، ومراعاة المصالح الدنيوية والأخروية، وأن يتحلوا بالحرية في التعاملات المالية وأن ينموا تجارتهم، ولا يقحموا التمسك بدين الآباء، وما هم عليه من آفات سيئة في أنشطتهم الاقتصادية(٢)، فقال: **{إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ}**هود: ٨٨. ومن خلال هذه الآية يتبين شفافية ووضوح ومصارحة شعيب عليه السلام مع قومه، وتبيان مقصده في دعوته.

---

(١) أنسام زيد محيي، الإصلاح في القرآن الكريم النبي شعيب عليه السلام أنموذجا. مجلة العلوم التربوية والإنسانية. كلية الإمارات للعلوم التربوية. ٢٠٢١م. (ص٥).

(٢) الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دمشق: دار القلم. ١٩٨٨م. (ص٢٠).

٣- "ترتيب الأولويات في الدعوة": وتمثل هذا في النقاط التالية:

أ- "**الدعوة إلى التوحيد**": من ثمار التوحيد كما سبق التخلي عن الآفات المجتمعية، فحوار الأنبياء مع أقوامهم، ومنهم شعيب عليه السلام، بعد التهيئة النفسية لهم، دائما ما يبدأ بقضية الوحدانية، فمساوئ الأقوام شديدة جلية في العقيدة والسلوك معا، لذا ذكرهم شعيب عليه السلام بالوحدانية عبادة الله الواحد، ونبذ ما دونه من الأوثان، فهذا هو الأصل، والقاعدة التي ينبثق منها كل منهج سلوكي وأخلاقي في الحياة، إذ لا تستقيم في ظل الابتعاد عن التوحيد، وغرس المراقبة في الضمير، وبذلك تضحى تلك القاعدة؛ قاعدة إصلاحية في المجتمع(١).

ب-"**الأمانة والعدل**": تدرج شعيب عليه السلام بقومه بعد تأصيل الوحدانية، وبيان فضلها وثمارها، فدعاهم إلى الأمانة والعدل، حيث اهتم بالتركيز على الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية في قومه المعروفين بتطفيف الكيل والميزان، والغش في المعاملات. فقال: ﴿**وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**} هود: ٨٥. (٢)

ت- "**الحجة والبرهان**": بعد الدعوة إلى إقامة العدل والأمانة، والحذر من الغش والخيانة، استخدم شعيب عليه السلام الحجة والبرهان في دعوته، فبين لقومه الحقائق الواضحة، ودعاهم إلى التفكير والعقل، فقال ﴿**بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ**﴾هود: ٨٦. وقال ﴿**وَيَا**

(١) النجدي، الجوانب الاقتصادية في حياة نبي الله شعيب على نبينا وعليه السلام. (ص٥).

(٢) منهج شعيب الدعوي، https: //chatgpt. com/share/.

قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾هود: ٩٣.

ث- "**الترهيب والتحذير**": ثم انتقل شعيب عليه السلام بقومه بعد إقامة الحجة والبرهان إلى مرحلة الترهيب والتحذير، مبينا لهم عاقبة الفساد في الدنيا والآخرة، محذرا إياهم من عذاب الله إن لم يتوبوا، فقال: ﴿**وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ}**هود: ٨٩.

وهذا التدرج الذي اتبعه شعيب عليه السلام مع قومه، له أثر بالغ في مواجهة ومعالجة الآفات، سواء الكائنة في مدين، أو التي انتشرت واستجدت بعده حتى عصرنا الحاضر، وعن أهمية التدرج وفوائده يحدثنا محمد صالح أرها، فيقول: "التدرج يسهل قبول الدعوة، ويعين على الإعداد والإحكام، ومعالجة النفور، فالتدرج هو العلاج لإصلاح النفوس الجامحة، والوسيلة لتقبل التكاليف وامتثالها من غير ضجر ولا عنت"(١).

ويرى محمد سالم عبد السيد أن من آثار التدرج في مجال الدعوة إلى الله؛ كونه مبدأ أساسيا تقوم عليه الدعوة، فيتيح للقائمين في المجالات الدعوية فرصة كبيرة لتعهد المستجيبين للدعوة، من أجل تنويرهم وتبصيرهم بالدين الحنيف وتثبيتهم تدريجيا عليه(٢).

(١) محمد صالح أرها، التدرج في الدعوة إلى الله تعالى. رابطة علماء إرتريا. ٣ مايو ٢٠٢١م.

(٢) محمد سالم، مبدأ التدرج في الدعوة إلى الله المفهوم الأصول نماذج للتطبيق. مجلة أصول الدين، المجلد ٧، العدد ٢ ديسمبر ٢٠٢٣م. (٥٧- ٥٩).

المطلب الثالث: المنهج الدعوي لنبي الله شعيب عليه السلام في معالجة آفات قومه السلوكية

اتبع نبي الله شعيب عليه السلام في منهج دعوة قومه، عدة وسائل وأساليب في مواجهة آفات السلوك في مجتمعه، ومن أهم تلك الوسائل والأساليب؛ ما يلي:

١- "**إصلاح القلوب**": الدعوة إلى الله عز وجل لها تأثير كبير في إصلاح القلوب، وتنقيتها من أدران الشرك والمعاصي، فإرشاد الناس إلى الحق، ودعوتهم إلى اتباع سبيل الخير والهداية، من أولويات الأنبياء مع أقوامهم، لاسيما نبي الله شعيب عليه السلام. يتجلى ذلك في قوله تعالى **{إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ}**هود: ٨٨. فيقول لهم ما أريد إلا إصلاحكم بموعظتي ونصيحتي وأمري بالمعروف، ونهي عن المنكر، قدر استطاعتي، وما دمت متمكنا من ذلك لا آلو فيه جهداً في إصلاح فسادكم(١). ومن أبرز آثار دعوة شعيب عليه السلام إلى إصلاح القلوب في معالجة آفات قومه:

٢- **تنقية القلب**؛ فالدعوة إلى الله تزيل الشوائب والآفات التي تعلق بالقلب من الحقد والحسد والأنانية، وتزرع فيه المحبة والإيمان والتقوى. يتجلى ذلك في قوله تعالى ﴿**إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ**﴾هود: ٨٤. وقوله ﴿**إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**﴾هود: ٨٧.

٣- **القدوة في إصلاح السلوك**: تبرز في قوله تعالى(**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ**) هود: ٨٨، إذ تدفع الدعوة إلى الالتزام بالأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة، مما يؤدي إلى تحسين سلوك الفرد والمجتمع. ويتجلى ذلك أيضا في قوله تعالى ﴿**وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى**

(١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل (٤٢١/٢).

مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾ هود: ٩٣. فكان شعيب عليه السلام خير قدوة ومثال؛ حيث قال "إني عامل".

٤- "**الحوار والمناظرة**": الحوار وسيلة فعّالة لمعالجة الآفات الاجتماعية أو المشكلات المختلفة التي تواجه الأفراد والمجتمعات. فالحوار يعد من أساليب التواصل البشري الأكثر أهمية لما له من تأثير إيجابي في التفاهم، والحد من الصراعات، وتحقيق التغيير الإيجابي، وهو أداة قوية وفعالة في معالجة الآفات على مختلف المستويات، سواء كانت آفات اجتماعية، نفسية، أو حتى بيئية. وإليكم بعض الطرق التي ساهم فيها الحوار في معالجة الآفات من خلال نبي الله شعيب عليه السلام مع قومه: ومنها:

أ- **تعزيز الوعي بالمشكلة:** يمكن توضيح جذور المشكلة وأسبابها وآثارها السلبية على الأفراد والمجتمع، ويوفر منصة لتبادل المعلومات، والأفكار حول المشكلة، ويساهم في زيادة الوعي بأبعادها وكيفية تأثيرها على الأفراد والمجتمع. فالوعي هو الخطوة الأولى نحو التغيير. فمن عبقرية نبي الله شعيب عليه السلام حواره قومه في القضايا الكبيرة، والموضوعات الجوهرية التي يقوم عليها الدين، ويتحقق بها الإيمان، ولم يُشغِلهم بالأمور الثانوية أو الهامشية؛ فقد دعاهم إلى وحدانية الله وطاعته، ثمَّ نهاهم عن التطفيف في الكيل والميزان، وحذَّرَهم من الإفساد في الأرض، والصدِّ عن سبيل الله، وفنَّد مزاعمهم الكاذبة، وصبَر على أذاهم، وأقام عليهم الحجَّة[١].

ب-**بناء الثقة:** يتم بناء الثقة بين الأفراد والمجموعات المختلفة، مما يسهل التعاون والعمل المشترك من أجل إيجاد حلول للآفات الاجتماعية. وهذا

(١) محمد عبد الشافي القوصي، روعة الأسلوب الدعوي في القرآن الكريم: سيدنا شعيب نموذجا. شبكة الألوكة. https: //www. alukah. net/sharia/.

ما سلكه شعيب عليه السلام مع قومه، ويتجسد ذلك في قوله تعالى ﴿**إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ**﴾هود: ٨٤. فخاطبهم بهذا الأسلوب ليغرس فيهم الثقة، بكونهم على استعداد من حصول الكمال وقبول الهداية، إذ ليسوا في حاجة إلى هذه الدناءة من التطفيف في الكيل والميزان كي يزدادوا غنى، ولن يفقرهم أو يضرهم نقصان المكيال والميزان، بل إن هذا الخير ليهدده ما هم عليه من الغش في المعاملة، أو الغصب في الأخذ والعطاء(١).

ت- **التفاهم والتعاطف: إذ** يشجع التفاهم والتعاطف على بناء جسور للتفاهم بين الأطراف المختلفة، ويُسهم في تقليل سوء الفهم أو الأحكام المسبقة التي قد تؤدي إلى تفاقم المشكلة. وهذا ما قام به نبي الله شعيب عليه السلام إذ بدأ حواره مع قومه بأسلوب النداء ﴿يا قوم﴾ المنبثق عنه تعاطفا وشفقة عليهم، مؤكد ذلك بقوله﴿**وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ**﴾ فأخاف عليكم عذاب يحيط بكم أجمعين.

ث- **تغيير النظرات:** تسهم تغيير النظرات في القضاء على المفاهيم السائدة حول آفات المجتمع، مما يفتح الباب أمام حلول جديدة ومبتكرة، وبدلا من النظر إلى مرتكبي تلك الآفات على أنهم مجرمون لا يمكن إصلاحهم، يمكن النظر إليهم كضحايا لظروف معينة أو أشخاص يحتاجون إلى مساعدة وعلاج. وتجلى ذلك في دعوة شعيب عليه السلام قومه إذا قال لهم ﴿ **أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾الشعراء: ١٨١-١٨٣. وهذا دليل على أنه أراد بأهل مدين هذا(٢). فدعاهم إلى أن

(١) القاسمي، محاسن التأويل (١٢٤/٦).

(٢) السمرقندي، بحر العلوم (٥٦٦/٢).

يكونوا من الموفين في الكيل والميزان، وألا يكونوا من العاثين في الأرض فسادا.

ج- **تحديد المشكلة:** إذا تم تحديد المشكلة بشكل واضح ودقيق، فإذن ذلك يساعد على وضع خطط عمل أكثر فعالية. فكان مصدر الآفات في قوم مدين، والتي وقف على حقيقتها ومصدرها شعيب عليه السلام، هي اتباع الآباء والأجداد، والتقليد الأعمى لهم، وهذا ما صوره القرآن في قوله ﴿**وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ**﴾الشعراء: ١٨٤. فوصاهم بتقوى الله، ومجانبة ما كان عليه الأقدمون. قال البيضاوي: يعني من تقدمهم من الخلائق(١). ومن خلال الحوار في ردهم على نبي الله لم يقبلوا بهذه الوصية قائلين له ﴿**قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا**﴾هود: ٨٧.

ح- **إيجاد حلول مشتركة واحترام القدرات والإمكانيات:** يوفر الحوار بيئة آمنة لتبادل الأفكار والاقتراحات، مما يساهم في إيجاد حلول مشتركة توافق عليها جميع الأطراف. ويتجسد ذلك في قوله تعالى ﴿**اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ**﴾هود: ٩٣.

(١) البيضاوي، أنوار التنزيل (١٤٩/٤).

المطلب الرابع: المنهج الدعوي لنبي الله شعيب عليه السلام في معالجة آفات قومه الاقتصادية

بعد ما رسخ شعيب عليه السلام أصول العقيدة والقيم الإنسانية من خلال الوسائل السابقة، بدأ في مواجهة آفات قومه الاقتصادية، بنهيهم عن التطفيف في الكيل والميزان، إذ يعتبر ذلك من الفساد في الأرض، فشرع في معالجتها عبر التوجيهات الآتية:

١- "**التذكير بالنعم**": أول سبيل اتخذه نبي الله شعيب عليه السلام في محاربة الفساد الاقتصادي المستشري في قومه، هو تذكيرهم بنعم الله تعالى التي تترى عليهم، فأولى تلك النعم أنهم كانوا قليلا فصيرهم الله كثرة، ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ**﴾ الأعراف: ٨٦. فذكرهم شعيب بمنّ الله عليهم بتكثير العدد، لأن بالنصرة والتعاون تمشى الأمور، ويحصل المراد. وكل أمر بالأعوان والأنصار(١). يقول الدكتور محمد أبو صير عن دور تذكير شعيب قومه بنعم الله تعالى: "طريق إلى إعادة التوازن في قومه بعد بناء العقيدة، والدعوة إلى العدل، وعدم البخس، وإنصاف الضعفاء، وحفظ حقوق الآخرين المالية دون ظلم وانحراف وطغيان... "(٢).

٢- "**التأكيد على هدف المعالجة وهو الإصلاح**": مبينا ذلك ببراءته مما في أيديهم من المال، ولا يبتغي وراء ذلك الإصلاح أجرا، ﴿**وَما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ**﴾الشعراء: ١٨٠. فنبههم أنه لا يسألهم عن دعوته أجرا، فهو يحتسب أجره عند الله، وهذه صفة المخلصين(٣). وأشار إليهم أنه مثلهم منعم عليه، ليس له في أموالهم حاجة، ﴿**قالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ**

(١) القشيري، لطائف الإشارات (٥٤٩/١).
(٢) محمد طلعت أبوصير، الدعاة إلى الله في القرآن الكريم ومنهجهم (ص١٤٥).
(٣) عبد الحليم محمود، مع الأنبياء والرسل (ص٢٠١).

عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى مَا أَنْهاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾هود: ٨٨. وهذا التوجيه الرباني المتمثل في نهج شعيب عليه السلام، ما يجب على المصلحين القائمين على الشأن الاقتصادي أن يتحلوا به، من النزاهة وعفة النفس واليد عما في أيدي الغير، كي تنهض الشعوب والمجتمعات، وتسعد بالرفاة الاقتصادي. ومن هنا يمكن للداعي أن يساهل المأمور في كل ما يأمره به، ولكن يجب ألا يجيز له ما ينهاه عنه فإنّ الإتيان بجميع الطاعات غير ممكن، ولكنّ التجرّد عن جميع المحرّمات واجب(١).

٣- "**الترهيب والتخويف من العاقبة**": من مناهج الأنبياء التي اتبعوها في علاج آفات أقوامهم، ومنهم شعيب عليه السلام التخويف والترهيب، *****فإن عدم... ﴿**رسلا مبشرين ومنذرين**﴾النساء: ١٦٥. فقام شعيب عليه السلام بإنذار قومه وتخويفهم من عاقبة الإفساد في الأرض، وبين لهم أن شقاقهم إياه ومخالفتهم لمنهجه الرباني، سيكونون عرضة لإصابتهم بمثل ما أصاب من كان قبلهم من الأمم ممن حادوا عن التوجيه والإصلاح الإلهي. ﴿**وَيا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صالِحٍ وَما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ**﴾ هود: ٨٩. وهذا المنهج الرباني الذي اتبعه شعيب عليه السلام فيه من العبرة والعظة في واقعنا المعاصر، وما ينبغي لأهل الاختصاص القيام به من استخدام سلاح الردع والتخويف لمن تسول له نفسه التطاول على أكل أموال الناس بالباطل عن طريق التطفيف أو غيره. "**العبرة والعظة بالتاريخ**": قام عليه السلام بدعوة قومه إلى الاعتبار بما حدث

(١) القشيري، لطائف الإشارات (١٥٢/٢).

بالأمم قبلهم من دمار وهلاك، بسبب استنكارهم لمنهج الله تعالى. فالاعتبار بالآخرين مدعاة لتجنب الآفات الاقتصادية، وبالنظر إلى الجانب الاقتصادي الاشتراكي والرأسمالي في واقعنا الحاضر لظهر لنا مواضع الاعتبار، إن كانت لنا عقول تفهم وبصائر تعتبر(١).

٤- "**الاستغفار**": من وسائل مواجهة الآفات الاجتماعية التي اتبعها جميع الأنبياء والرسل، ومنهم شعيب عليه السلام، دعوة أقوامهم إلى الاستغفار والتوبة إلى العزيز الغفار، حيث يعد الاستغفار من العبادات العظيمة التي لها دور بارز في معالجة الآفات الروحية والنفسية التي قد تصيب الإنسان، فيرشدنا الحق سبحانه إلى ذلك من خلال نداء شعيب عليه السلام لقومه ﴿**وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ**﴾هود: ٩٠. فالاستغفار المستمر يعمل كدرع واقي يحمي الإنسان من الوقوع في المعاصي والذنوب التي تؤدي إلى ظهور الآفات. كما أنه يزيل الهم، ويكشف الكرب والضيق، ويزيد في الرزق، كما ثبت عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»(٢).

٥- "**عدم تطفيف الكيل والميزان**": اتخذ نبي الله شعيب في سبيل ذلك طريقين: الأول: بالأمر بالإيفاء، والثاني: النهي عن الإنقاص. والكيل والميزان من وسائل التجارة المستخدمة قديما وحديثا، وإن تغيرت في الكيفية على قدر التقدم التكنولوجي. لكن من خلال التوجيهات القرآنية والنبوية أصبح مراعاة ذلك لدى المختصين في المجال الاقتصادي أمرا مهما. لتوعد الحق سبحانه وتعالى من

(١) النجدي، الجوانب الاقتصادية في حياة نبي الله شعيب على نبينا وعليه السلام. (ص٢٢).
(٢) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب في الاستغفار (١٥١٨)، وابن ماجه كتاب الأدب باب الاستغفار (٣٨١٩). قال أبو الحسن بن القطان فيه الحكم بن مصعب مجهول.

خالف ذلك فقال تعالى ﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾المطففين: ١-٣. وقد حث النبي عليه السلام على استيفاء الكيل والميزان، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**مَنِ ابْتَاعَ طَعَامًا، فَلاَ يَبِعْهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ**»(١).

٦- "**ترك البخس في التجارة**". تحدث الذكر الحكيم عن نهي شعيب عليه السلام قومه عن بخس الناس أشياءهم، والتقليل مما في أيديهم من تجارات، وهذا في عرف الناس اليوم يسمى التدليس التجاري، ومن أشكاله أيضا ما يقوم به جماعة من الوسطاء –السماسرة– حيث يتبعون سبيل البخس والمكس(٢). وهذا ما نهى عنه النبي عليه السلام أمته كما في حديث قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ، قَالَ: كُنَّا نُسَمَّى فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّمَاسِرَةَ، فَمَرَّ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمَّانَا بِاسْمٍ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ الْحَلِفُ وَاللَّغْوُ، فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ**»(٣). قال السيوطي: " الذي يتوسط بين البائع والمشتري يكون تابعا وقد يكون مائلا عن الأمانة والديانة"(٤). وقد بين الإمام القرطبي بدقة ووضوح المعنى القبيح للبخس فقال هو: "النقص يكون في السلعة بالتعييب والتزهيد فيها، أو المخادعة عن القيمة، والاحتيال في التزيد في الكيل والنقصان منه. وكل ذلك من أكل المال بالباطل، وذلك منهي عنه في الأمم المتقدمة والسالفة على ألسنة الرسل صلوات الله وسلامه على جميعهم(٥).

---

(١) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب الكيل على البائع والمعطي (٢١٢٦).
(٢) النجدي، الجوانب الاقتصادية في حياة نبي الله شعيب على نبينا وعليه السلام. (ص١٨).
(٣) أخرجه ابن ماجه كتاب التجارات باب التوفي في التجارة (٢١٤٥).
(٤) السيوطي، شرح سنن ابن ماجه (ص١٥٥).
(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٨/٧).

٧- "**عدم الصد عن سبيل الله**": قام قوم شعيب بالصد عن سبيل الله، بالإفساد في الأرض، فحذرهم أشد التحذير من عقاب الله عز وجل، كما وضحه القرآن الكريم ﴿**وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا**﴾الأعراف: ٨٦. ويطلق الصراط على كل ما كان من مناهج الدين، فنهاهم عليه السلام أن لا يقعدوا موعدين ولا صادين ولا مبتغين عوجا عن سبيل الله، ويعني ذلك عدم إلقاء الشكوك والشبهات، ومنع الناس من قبول الدين الحق بأحد هذه الطرق الثلاثة. وهنا نكتة لفت إليها الرازي بقوله: " وإذا تأملت علمت أن أحدا لا يمكنه منع غيره من قبول مذهب أو مقالة إلا بأحد هذه الطرق الثلاثة"(١).

٨- "**مراقبة الله من خلال ربط الاقتصاد بالإيمان به**": المتأمل في السياق القرآني يجد أن نبي الله شعيب عليه السلام حرص على هذا الربط حرصا شديد، فكل نداءاته قد بدأها بعبادة الله وحده، ورجاء اليوم الآخر، وعليه فإن كل نشاط اقتصادي مرتبط بهذا الإيمان، ضمن له الاستمرار، وعلى حد تعبير محمد الفنجري أن الأساس في الاقتصاد الإسلامي هو الله تعالى، وأن خشيته وابتغاء مرضاته، والتزام تعاليمه هي التي تصوغ علاقات الأفراد بعضهم ببعض(٢). ويضيف إلى هذا المعنى النجدي فيقول: "إن المال عصب الحياة الاقتصادية، وأوضح الإسلام أن صاحب المال الحقيقي هو الله ﴿**وءاتوهم من مال الله الذي ءاتاكم**﴾النور: ٣٣. وأصحاب المال في الدنيا هم مستخلفون فقط

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (١٤/٣١٥).

(٢) محمد شوقي الفنجري، الوجيز في الاقتصاد الإسلامي دار الصحوة، عبير للكتاب والأعمال التجارية (ص٦٤).

﴿**وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**... ﴾الحديد: ٧. والله وحده هو المالك الحقيقي لكل المخلوقات"(١).

٩- "**التذكير بنعم الله لأجل الإصلاح الاقتصادي**": قام شعيب عليه السلام بتذكير قومه بنعم الله عليهم، لما في التذكير من أثر بالغ في الدفع عن الإفساد، وإذا رمنا نماء اقتصاديا، فلا بد من تذكر نعم الله علينا، موقنين بها، مستغلين لها على الوجه الصحيح الذي يرضيه، وذلك يؤدي إلى قطع الطمع فيما عند الغير. وكما قال عليه رضي الله عنه: "إن لله في نعمه حقا، فمن أداه زاده منها، ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته"(٢).

(١) النجدي، الجوانب الاقتصادية في حياة نبي الله شعيب على نبينا وعليه السلام. (ص٢٠).
(٢) الشريف الرضى، نهج البلاغة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، شرح الإمام محمد عبده. بيروت: مؤسسة المعارف، رقم ٢٤٤-م. (ص٧٣٢)

الخاتمة

أهم النتائج

١- خلو القرآن الكريم من التوجيه الصريح من الحق سبحانه لنبيه شعيب عليه السلام.

٢- تعدد الآفات في مجتمع مدين قوم نبي الله شعيب عليه السلام، في الجوانب الحياتية، الروحية منها والسلوكية.

٣- تنوع طرق وأساليب منهج نبي الله شعيب في معالجة الآفات المجتمعية في قومه.

٤- الدعوة إلى وحدانية الله تعالى هي أولى وسائل العلاج في الماضي والحاضر، فهي المنهج الدعوي لسائر الأنبياء والمرسلين ومنهم شعيب عليهم السلام في معالجة الآفات لاسيما الروحية منها.

٥- التدرج في الدعوة إلى الله، له أثره البالغ في المدعوين، لما فيه من تأليفهم على الطاعة ونفورهم من المعصية.

٦- من أهم الوسائل والأساليب التي اتبعها نبي الله شعيب في معالجة آفات قومه السلوكية؛ إصلاح القلوب، وتنقيتها، وإصلاح السلوك، والحوار والمناظرة، وتعزيز الوعي بالمشكلة، وبناء الثقة، والتفاهم والتعاطف، وتغيير النظرات، وتحديد المشكلة، وإيجاد حلول مشتركة.

٧- من الممكن الاستفادة من معالجة شعيب عليه السلام آفات قومه السلوكية في العصر الحديث، في مجال التعليم، والأسرة والمجتمع.

٨- اتبع نبي الله شعيب عليه السلام لمعالجة الفساد الاقتصادي، المنهج الدعوي المتضمن: التذكير بالنعم، والتأكيد على الهدف من المعالجة، والترهيب والتخويف من العاقبة، والاستغفار.

٩- تكمن الاستفادة من منهج شعيب عليه السلام في معالجة آفات قومه الاقتصادية في العصر الحديث من خلال أمرين: الأول: التشخيص، والثاني: العلاج.

١٠- يمتاز منهج شعيب عليه السلام واعتباره منهجا دوليًا، لعدة أمور؛ منها: **أصالته، وشموليته، واتسامه بالمرونة، والفاعلية.**

التوصيات

بعد البحث والدراسة والوقوف على المقدمات والمعطيات التي قام بها نبي الله شعيب عليه السلام في معالجة آفات قومه المجتمعية، يتسنى لي التقدم ببعض التوصيات التي تعود بالنفع العام على الفرد والمجتمع، ومن تلك التوصيات المقترحة ما يلي:

١- دعوة الباحثين والدارسين إلى النظر في قصص الأنبياء كمصدر لا ينضب عند التأمل والتفكر فيه، ومعرفة منهجهم في إصلاح حال الحياة ومآلها.

٢- حث أهل الاختصاص من باقي التخصصات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية وغيرها على دراسة قصص الأنبياء واستخراج النظريات والمبادئ الخاصة التي تناسب تخصصهم.

٣- إحياء قصص الأنبياء في الخطب، وحث وزارة الأوقاف لخطبائها على الوقوف لمواقف الأنبياء وإسقاطاتها في الوقت المعاصر واستخراج ما يصلح حالهم.

٤- تطعيم المناهج التربوية في مدارس وزارة التربية، بقصص الأنبياء، والتركيز على المواقف الحياتية والاجتماعية والسلوكية لهم، مثال (التنمر- العنف).

٥- تبني وزارة الإعلام قيما سلوكية واجتماعية، تُبث في وسائل الإعلام لمعالجة بعض القيم منها: عدم أذية الناس في الطرقات، وعدم ظلمهم وبخسهم حقوقهم، البعد عن التطفيف والغش....

ثبت المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أبو صير، محمد طلعت. الدعاة إلى الله في القرآن الكريم ومنهجهم. رسالة جامعية (دكتوراه) –جامعة الأزهر– كلية أصول الدين والدعوة. ١٩٧٨م.
٣. أرها، محمد صالح. التدرج في الدعوة إلى الله تعالى. رابطة علماء إرتريا. ٣ مايو ٢٠٢١م.
٤. أسامة عطايا، آثار الدعوة إلى التوحيد والمخاطر الناجمة عن العدول أو التهاون في ذلك. مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية. العدد (٧١).
٥. أنسام زيد محي، الإصلاح في القرآن الكريم النبي شعيب عليه السلام أنموذجا. مجلة العلوم التربوية والإنسانية. كلية الإمارات للعلوم التربوية. ٢٠٢١م.
٦. البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة. ط: ١.١٤٢٢هـ.
٧. البيضاوي، عبد الله بن عمر. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط: ١.١١٤١٨هـ.
٨. الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دمشق: دار القلم. ١٩٨٨م.
٩. خوار؛ محمد سلطان. المنهاج القرآني في مواجهة الفساد المالي. قطر: دار روزا للنشر. ط: ١.٢٠١٧.
١٠. الرازي، محمد بن عمر. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط: ٣.١٤٢٠هـ.
١١. الزمخشري، محمود بن عمرو. الكشاف عن حقائق التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي. ط: ٣.١٤٠٧هـ.
١٢. سعيد حوَّى، الأساس في التفسير، ط: ٦، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٤هـ.
١٣. السمرقندي، نصر بن محمد، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٤. سناء الدويكات؛ مفهوم المجتمع. موقع: موضوع الالكتروني. https: com .mawdoo.// آخر تحديث، ١٩ يوليو ٢٠١٨م.
١٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. شرح سنن ابن ماجه. كراتشي: قديمي كتب خانة.
١٦. الشريف الرضى. نهج البلاغة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، شرح الإمام محمد عبده. بيروت: مؤسسة المعارف، رقم ٢٤٤-م.
١٧. عبد الحليم محمود، مع الأنبياء والرسل. القاهرة: دار المعارف. ط: ٣.
١٨. العتيبي، أحمد خالد. أثر التوحيد في المجتمع. موقع صيد الفوائد الالكتروني.
١٩. الفنجري، محمد شوقي. الوجيز في الاقتصاد الإسلامي دار الصحوة، عبير للكتاب والأعمال التجارية.
٢٠. القاسمي، محمد جمال الدين سعيد. محاسن التأويل. تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: ١٤١٨.١هـ.
٢١. القزويني، محمد بن يزيد. سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. مصر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢٢. القشيري، عبد الكريم بن هوازن. لطائف الإشارات= تفسير القشيري. تحقيق: إبراهيم البسيوني. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط: ٣.
٢٣. محمد سالم، مبدأ التدرج في الدعوة إلى الله المفهوم الأصول نماذج للتطبيق. مجلة أصول الدين، المجلد ٧، العدد ٢ ديسمبر ٢٠٢٣م.
٢٤. محمد عبد الشافي القوصي، روعة الأسلوب الدعوي في القرآن الكريم: سيدنا شعيب نموذجا. شبكة الألوكة. https: //www. alukah. net/sharia/٠
٢٥. منهج شعيب الدعوي، https: //chatgpt. com/share/.
٢٦. النجدي، أحمد عبد المبدي. الجوانب الاقتصادية في حياة نبي الله شعيب على نبينا وعليه السلام. ندوة الجوانب الاقتصادية في حياة الأنبياء عليهم السلام. مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي. القاهرة: ٢٠٠٤م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث: ٣٦٠٤
أهمية البحث ٣٦٠٧
مشكلة البحث ٣٦٠٧
أهداف البحث ٣٦٠٨
حدود البحث ٣٦٠٨
الدراسات السابقة..... ٣٦٠٨
منهج البحث ٣٦١١
المبحث الأول..... **٣٦١٢**
المطلب الأول: تعريف مصطلحات البحث: معالجة –آفات– مجتمعية..... ٣٦١٢
أولا: مفهوم المعالجة في اللغة والاصطلاح: ٣٦١٢
ثانيا: آفات **في اللغة والاصطلاح:**..... ٣٦١٣
ثالثا: مفهوم المجتمعية في اللغة والاصطلاح: ٣٦١٣
المطلب الثاني: نبذة تعريفية عن شعيب وقومه ٣٦١٥
أولًا: اسمه ونسبه: ٣٦١٥
ثانيًا: قوم شعيب:..... ٣٦١٦

المبحث الثاني: الآفات الاجتماعية في قوم شعيب عليه السلام ٣٦١٨

المطلب الأول: الآفات الروحية في قوم شعيب عليه السلام ٣٦١٨

المطلب الثاني: الآفات السلوكية في قوم شعيب عليه السلام ٣٦١٩

المطلب الثالث: الآفات الاقتصادية في قوم شعيب عليه السلام ٣٦٢١

المبحث الثالث: منهج شعيب عليه السلام الدعوي في معالجة الآفات. ٣٦٢٣

المطلب الأول: أهمية التوحيد في دفع الآفات ومعالجتها. ٣٦٢٣

المطلب الثاني: التدرج في الدعوة إلى الله تعالى وأثره في معالجة الآفات.....٣٦٢٦

المطلب الثالث: المنهج الدعوي لنبي الله شعيب عليه السلام في معالجة آفات قومه السلوكية.....٣٦٢٩

المطلب الرابع: المنهج الدعوي لنبي الله شعيب عليه السلام في معالجة آفات قومه الاقتصادية ٣٦٣٣

الخاتمة.....٣٦٣٩

ثبت المصادر والمراجع.....٣٦٤١

فهرس الموضوعات ٣٦٤٣